الذي يعكس الخير، هو فن بالغ الدقة والمهارة والرقي . ومعلوم أن ناقداً كبيراً مثل عبد القاهر الجرجاني قد التفت إلى الإرتجالية وعدم العمق في مقولة الأصمعي ، فقرر أن الخير إطار للفن الساحر المبدع ، شأنه شأن الشر في قدرته على استقطاب براعة الفن وأدواته (٥) .

وإذ ماتحدثنا عن أدوات الأدب الإسلامي ، فإننا لانستطيع الحديث عنها إلاإجمالاً ،لأن كل نوع أدبي له أدواته الخاصة كالشعر والقصة والمسرح ، وإن كان هناك أدوات عامة تجتمع عندها الأنواع الأدبية عامة .

ولعل التخييل (الصورة) من أبرز العناصر التي تجتمع عندها هذه الفنون .

ونظراً إلى أن هذه الملكة صفة مشتركة بين الأدباء والفنانين ، وهي ذات ارتباط بالكيان الإنساني عامة ، فإن الإسلام يلقي بظلاله على الفهم الخاص لعمل هذا الجهاز ، بالشكل الذي يجعله منسجماً مع وظيفة الإنسان ودوره الهادف في هذه الحياة .

إن التخيل أو الوهم ذو تأثيرعلى سلوك الإنسان أو تصرفه بشكل عام ، وكثيراً مايقود هذه الوهم أوالظن أفراداً وأمماً في سبل الحياة والعقائد والسلوكات إلى الدرجة التي يبعدهم عن منهج الحق والفكر والمنطق ، وبكلمة أدق عن منهج الله القويم . ﴿إنْ يتبعون إلا الظن ،وإن هم إلا يخرصون﴾ كما قال الله سبحانه (٦٦ يونس).وربما ارتبط ذلك من جانب بعنصر الهوى والوجدانات والعواطف المنبعثة من ذلك الوهم والظن . ولقد لاحظ الفلاسفة والأدباء الذين جاروهم (أن الإنسان يتبع تخيلاته أكثر مما يتبع عقله أو علمه ، وأن سلوكه يتحدد - في الغالب - بحسب تخليه أكثر مما يتحدد بحسب ظنه أو علمه ! !)(٦).هذا مالاحظه الفارابي وحازم القرطاجني ، ويبدو أن لهذا الفهم أصول أرسطيّة قديمة .

وهذه الملاحظة الفلسفية مليئة باللفتات النفسية عن هذا الكائن الذي انطوى فيه العالم الأكبر، على أننا نؤكد هذه الحقيقة ، وهي خضوع الإنسان لأوهامه وتخيلاته وخرصه وهواه ، حين يكن فقط بعيداً عن هدى الله ، وتوجيه النبوة